الشهرة وترك العمل وإن خفتا العجب مستغفرا وإن كان منهيا فإياك فإنه
من الشيطان وإن ملت فاستغفر وحديث النفس ما لم تتكلم أو تعمل والهمّ
مغفوران وقال الجلال المحلي قال صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز عن أمتي عما
حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به رواه الشيخان وقال صلى الله عليه
وسلم ومن همّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب أي عليه رواه مسلم وفي رواية
له كتبها الله عنده حسنة كاملة زاد في أخرى إنما تركها من جرّاي أي من أجلي
وهو بفتح الجيم وتشديد الراء ثم قال في جمع الجوامع وإن شككت أي في الخاطر
أمأمور أو منهي فأمسك ومن ثم قال الجويني في المتوضئ يشك أيغسل ثالثة
أم رابعة لا يغسل أي فلذكره في آية ما يقع في النفس من المعصية وغير
ها خمس مراتب الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم الخاطر وهو جريانه فيها ثم
حديث النفس وهي ترددها بين فعل أو ترك ثم الهمّ وهو ترجيح قصد الفعل
ثم العزم وهو قوة القصد والجزم وهو مؤاخذ به دون ما قبله ونظم سفا وقال
الشيخ أبو العباس ... مراتب الذنب لذا النفوس خمس فمنها
عارض الهجوس فخاطر ثم حديث النفس والهم غير العزم دون اللبس فلا
معتزم في مذاهب المحققين مؤاخذ به ورأى الأكثرين ما قبله غير مؤاخذ
به فلا تعلق ذاك في مطلبه والصوفية رضي الله عنهم في تمييز الخواطر كلام
ينظر في كتبهم وفي جعلك المكلف أو السالك المتقدم وجوبا المعروض في كل ما فرض
الله سبحانه عليه عملا أو قولا أو اعتقادا أي بالتربيع على أكمل وجوهه رأس
المال فيربح مال بدل من المعروض قاله وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
مخبرا عن المولى تبارك وتعالى وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت
عليه وفي الحكم من علامة اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات وا
لتكاسل عن القيام بالواجبات قال شارحها قال بعض العلماء من كانت ا
لفضائل أهم إليه من أداء الفرائض فهو مخدوع وقال أبو محمد بن أبي الورد
رضي الله عنه هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل
بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه وإنما حرموا الوصول بتضييعهم الأصول وقال
الخواص رضي الله عنه انقطع الخلق عن الله بخصلتين إحداهما أنهم طلبوا
النوافل وضيعوا الفرائض والثانية أنهم عملوا أعمالا بالظاهر ولم يأخذ
وا أنفسهم بالصدق فيها والنصح لها وأبى الله أن يقبل من عامل عملا إلا

الصدق

النفس

بالصدق وإصابة الحق قال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه فأفضل شيء
للعبد معرفته بنفسه ووقوفه على حده وأحكامه في حاله الذي أقيم فيه والابتدا
ء بالعمل بما افترض عليه بعد اجتنابه ما نهي عنه بعلم يتدبره في جميع ذلك
وورع يحجزه عن الهوى في ذلك ولا يشتغل بطلب فضل حتى يفرغ من فرض فإن
الفضل لا يصح إلا بعد حوز السلامة كما لا يحصل الربح للتاجر إلا بعد حصول
رأس المال فمن تعذر عليه السلامة كان من الفضل أبعد وإلى الاغترار أقرب اهـ
فاذكره والنفل مفعول مقدم بقوله رجح بدل من النفل أو بيان له به أي بالمعر
وض بقوله أي بتابع والتقدير وقوله النفل الذي هو رجحه بالمعروض وفي
صحيح البخاري وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي
بها وإن سألني أعطيته وإن استعاذ بي لأعيذنه والمراد أن الله تعالى يتولى
محبوبه في جميع أحواله فحركاته وسكناته به تعالى كما أن أبوي الطفل في
محبتهما له التي أسكنها الله في قلوبهما يتوليان جميع أحواله فلا يأكل
إلا بيد أحدهما ولا يمشي إلا برجله إلى غير ذلك وفي حديث اللهم كلاءة ككلا
ءة الوليد قاله الجلال المحلي ويكثر السالك الذكر قال القاضي عبد الوهاب إذا
أكثر العبد من ذكر الله تعالى تجدد خشوعه وأثمر إيمانه وازداد يقينه وبعدت
عن قلبه الغفلة فكان إلى النفوس أقرب وعن المعاصي أبعد نقله القلشاني
وغيره وفي الرسالة قال معاذ بن جبل ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب
الله من ذكر الله وقال الشيخ ابن عباد وفضائل الذكر أكثر من أن تحصى ولو لم
يرد فيه إلا قوله تعالى في كتابه العزيز فاذكروني أذكركم وقوله عز وجل فيما
يرويه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه
حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ
خير منه وإن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت
منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة لكان في ذلك الشفاء والغنية وهذا
الحديث متفق على صحته قالوا ومن خصائصه أنه غير موقت بوقت فما من
وقت إلا والعبد مطلوب به إما وجوبا وإما ندبا بخلاف غيره من الطاعات قال ابن
عباس رضي الله عنه لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة إلا جعل لها حدا
معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فإنه لم يجعل له حدا ينتهي

يحصل

Copyright © King Saud University